كلية الآداب والفنون

قسم الفنون

السنة الثانية ليسانس، دراسات سينمائية/ السداسي الرابع

مقياس: نظرية الفيلم

المحاضرة رقم 07 بعنوان:

"رينيه كلير والإيقاع البصري"

1.السينما كفن مستقل:

يُعد رونيه كلير من المخرجين الذين أعادوا تعريف ماهية السينما بوصفها فنا مستقلا قائما بذاته. ففي سياق هيمنة السرد الأدبي والمسرحي على الأفلام الأولى، سعى كلير إلى تحرير السينما من هذه التبعية، مؤكدا أن جوهرها الحقيقي يكمن في الصورة والحركة.

وقد تجسّد هذا التوجه بوضوح في فيلمه Entr'acte، حيث أعلن قطيعة جمالية مع المنطق التقليدي، معتمدا على تقنيات كالتصوير البطيء والمونتاج السريع لخلق تجربة بصرية خالصة.

ومن هنا، أصبحت الصورة عنده تؤدي وظائف متعددة: فهي تصف، وتسرد، وترمز، وتُنتج المعنى دون الحاجة إلى اللغة، في إطار إيقاع حركي يجعل الواقع داخل الفيلم أكثر كثافة وشاعرية من الواقع نفسه.

2. معضلة الصوت والدفاع عن لغة الصورة:

مع ظهور السينما الناطقة، واجه كلير تحديا حقيقيا هدد رؤيته الفنية، إذ رفض أن تتحول السينما إلى

مجرد "مسرح معلب" قائم على الحوار. في فيلمه Sous les toits de Paris، قدّم نموذجا مختلفا لاستخدام الصوت، حيث تعامل معه كعنصر موسيقي مكمّل للصورة، وليس وسيلة لشرحها.

وقد اعتمد تقنية "الكونتربوان"، التي تقوم على عدم التطابق بين الصوت والصورة، مما يخلق مفارقة جمالية تعمّق المعنى.

بهذا الطرح، دافع كلير عن مفهوم "السينما الخالصة"، التي تقوم على الإيقاع البصري وتحتفظ بعالميتها، بعيدا عن هيمنة اللغة والحوار.

3. الإيقاع الجمالي والنقد الاجتماعي:

تتجلى نضج تجربة كلير في قدرته على الجمع بين البعد الجمالي والنقدي. فقد صمّم أفلامه كما لو كانت مقطوعات موسيقية، حيث يخضع كل عنصر بصري لإيقاع داخلي دقيق يمنح العمل انسجاما وانسيابية، فتبدو الكاميرا وكأنها "ترقص" داخل المشهد.

وفي الوقت نفسه، لم تغب الرؤية النقدية عن أعماله، كما في فيلم À nous la liberté، الذي قدّم فيه نقدا ساخرا للمجتمع الصناعي من خلال مقارنة رمزية بين المصنع والسجن.

وقد كان لهذا العمل تأثير واضح على تشارلي تشابلن في فيلم Modern Times، مما يعكس الامتداد العالمي لفكر كلير.

وهكذا، جمع بين الكوميديا الراقية، والبناء البصري الدقيق، والمكان الحي، ليصنع سينما شاعرية تحمل بعدا إنسانيا عميقا.

وفي الأخير، يتضح أن المخرج رونيه كلير أسّس لرؤية سينمائية متكاملة تقوم على تحرير الصورة، والدفاع عن الإيقاع، وتوظيف الجمال في خدمة الفكر، فلقد أثبت أن السينما يمكن أن تكون فنا طليعيا وجماهيريا في آن واحد، وأن قوة الصورة قادرة على تجاوز اللغة.

المكتبة البيبليوغرافية:

- هنري آجيل، علم جمال السينما، تر: إبراهيم العريس.
- PIERRE BILLARD, LE MYSTERE RENE CLAIR
- René Clair, La revue de cinéma, Numéro 9, avril 1957.